

تاج العروس من جواهر القاموس

" أَوْ كَأَنَّ زَنَّهُمْ جَمَعُوا حَائِجَةً " ولم يُنْطَقْ به قال ابن بَرِّيُّ كما زعمه النُّحَوِيُّونَ قال : وذكر بعضهم أَنه سُمِعَ حَائِجَةٌ لُغَةً فِي الْحَاجَةِ قال : وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ زَنَّهُ مُؤَلَّدٌ فَإِنَّهُ خَطَأٌ مِنْهُ لِأَنَّ زَنَّهُ قَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ الْفُصْحَاءِ . فَمِمَّا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ " إِنَّ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْأَمِينُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " اطْلُبُوا الْحَوَائِجَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ " وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " اسْتَعِينُوا عَلَيَّ نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ لَهَا " . وَمِمَّا جَاءَ فِي أَشْعَارِ الْفُصْحَاءِ قَوْلُ أَبِي سَلَمَةَ الْمُحَارَبِيِّ :

ثَمَمَتْ حَوَائِجِي وَوَدَّأْتُ بِبَشْرًا ... فَبَدَّئْتُ مَعْرُوسُ الرَّكْبِ السَّغَابِ
وقال الشَّماخ :

تَقَطَّعْتُ بِبَيْدِنَا الْحَاجَاتُ إِلَّا ... حَوَائِجَ يَعْتَسِفُنَ مَعَ الْجَرِيِّ وَقَالَ الْأَعشى :

النَّاسُ حَوْلَ قَبَائِبِهِ ... أَهْلُ الْحَوَائِجِ وَالْمَسَائِلِ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :
وَلِي بِبِلَادِ السِّنْدِ عِنْدَ أَمِيرِهَا ... حَوَائِجُ جَمَّاتٍ وَعِنْدِي ثَوَابُهَا
وقال هِمْيَانُ بْنُ قُحَافَةَ :

" حَتَّى إِذَا مَا قَضَتِ الْحَوَائِجَا .

" وَمَلَأَتْ حُلَّابُهَا الْخَلَانَجَا قال ابن بَرِّيُّ : وكنت قد سُئِلْتُ عَنْ قَوْلِ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيِّ الْحَرِيرِيِّ فِي كِتَابِهِ دُرَّةَ الْغَوَاصِ : إِنَّ لَفْظَةَ حَوَائِجٍ مِمَّا تَوْهَّمُ فِي اسْتِعْمَالِهَا الْخَوَاصُّ وَقَالَ الْحَرِيرِيُّ : لَمْ أَسْمَعْ شَاهِدًا عَلَى تَصْحِيحِ لَفْظَةِ حَوَائِجٍ إِلَّا بَيْنًا وَاحِدًا لِبَدِيعِ الزَّمَانِ وَقَدْ غَلَطَ فِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

فَسَيِّئَانِ بَيْتُ الْعَنْدُكِيَّوتِ وَجَوْسَقُ ... رَفِيعٌ إِذَا لَمْ تُقْضَ فِيهِ
الْحَوَائِجُ فَأَكْثَرَتْ الْاسْتِشْهَادَ بِشَعْرِ الْعَرَبِ وَالْحَدِيثِ وَقَدْ أَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ أَيْضًا :

صَرَّيَعَى مُدَامٍ مَا يُفَرِّقُ بَيْدِنَا ... حَوَائِجُ مِنْهُ إِلَّا قَاحَ مَالٍ وَلَا

نَخْلٍ وَأَنْشِدَ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ أَيْضاً : .

مَنْ عَفَّ عَفًّا خَفَّ عَلَى الْوُجُوهِ لِقَاؤُهُ ... وَأَخُو الْحَوَائِجِ وَجَهُّهُ مَبْذُولٌ
وَأَنْشِدَ ابْنَ خَالَتَوَيْهِ : .

" خَلِيلِي إِنْ قَامَ الْهَوَى فَاقْوَ عَدَا بِهِ لَعَنَّا نُقَضَّ بِى مِنْ حَوَائِجِنَا

رَمَّا